المقدمة

الحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبد الله ورسوله ، وعلى آله وصحبه ، ومن سار على هديهم إلى يوم الدين .

وبعد ....

فإنى أهدى إلى كلّ مسلم متمسِّك بدينه ، ملتزم بسُنَّة نبيّه ، معتزّ بلغته ، لغة القرآن الكريم - أهدى إليه هذا الكتاب

شَرْح كِتاب سِيَبَوْيه

لأبى الحَسَن علىّ بن عيسى الرُّمّانى

٢٩٦ - ٣٨٤ هـ

وإنى إذ أقدّم للقارئ الكريم ، هذا الجزء الأول من القسم الصَّرْفىّ للشرح المذكور ، لا أريد منه جزاء ولا شكورا .

بَيْدَ أنى أودّ منه أن يترفّق بى إذا ما رأى خلّة أو زلّة ، وأن يتذكر أن الكمال لله وحده ، ولن يُخلق بعد المعصوم - صلى الله عليه وسلم - معصوم .

كما أنى أودّ أن أعرّفه بأن العمل فى هذا الكتاب على النحو التالى:

١- التمهيد : وفيه تحدثت عن أمرين :

الأول - التعريف بصاحب الشرح :

اسْمُه وكُنْيته ، ولَقَبه - موطنه ونشأته - أسرته - شُيوخه - أقْرانه - تلامذته - عقيدته المذهبية - سيرته وأخلاقه وأقوال العلماء فيه - ثقافته وآثاره .

الثانى - التعريف بالشرح وبيان منهجه .

كل ذلك بإيجاز قدر الضرورة ، إذ التفصيل قد أودعته كتابا آخر مستقلا بدراسة الشرح بتمامه .

٢- التحقيق : وقدمت له بالحديث عن :

نُسخ الشرح ووصفها - تحقيق نسبة الشرح إلى صاحبه - تسمية الشرح - منهج التحقيق .

على أنى قد وضعت فى نهاية هذا الجزء فهرسا للموضوعات ، وأرجأت بقية أنواع الفهارس الأخرى حتى الانتهاء من طبع الشرح بتمامه .

ثم أود مرة ثالثة أن أنصف نفسى من نفسى فأقول :

إن الله سبحانه وتعالى - هو وحده العليم الذى يعلم ما عانيتُ وما لقيت فى سبيل إخراج هذا الكتاب على الوجه الذى يرضى ربنا ، آملين منه سبحانه أن ينفع به ، وأن يجعله سهل المنال ميسور المقال ، وأن يوصل به بيننا وبين العمل الصالح إذا ما تقطع ما بيننا وبين الحياة من أسباب .

وإذا كنت قد وددت فى إنصاف نفسى ، فلابد لى من إنصاف الآخرين ، فأقر - صادقا - بالتقدير والعرفان لكل من أسْدَى إلى يدا

لا أنساها ما حييت :

وإذا كان لى أن أذكر بعض الأسماء لتكون كواكب مضيئة بين يدى كتابى ، فيستلهم القارئ من سيرة أصحابها الإخلاص والنشاط والمثابرة .

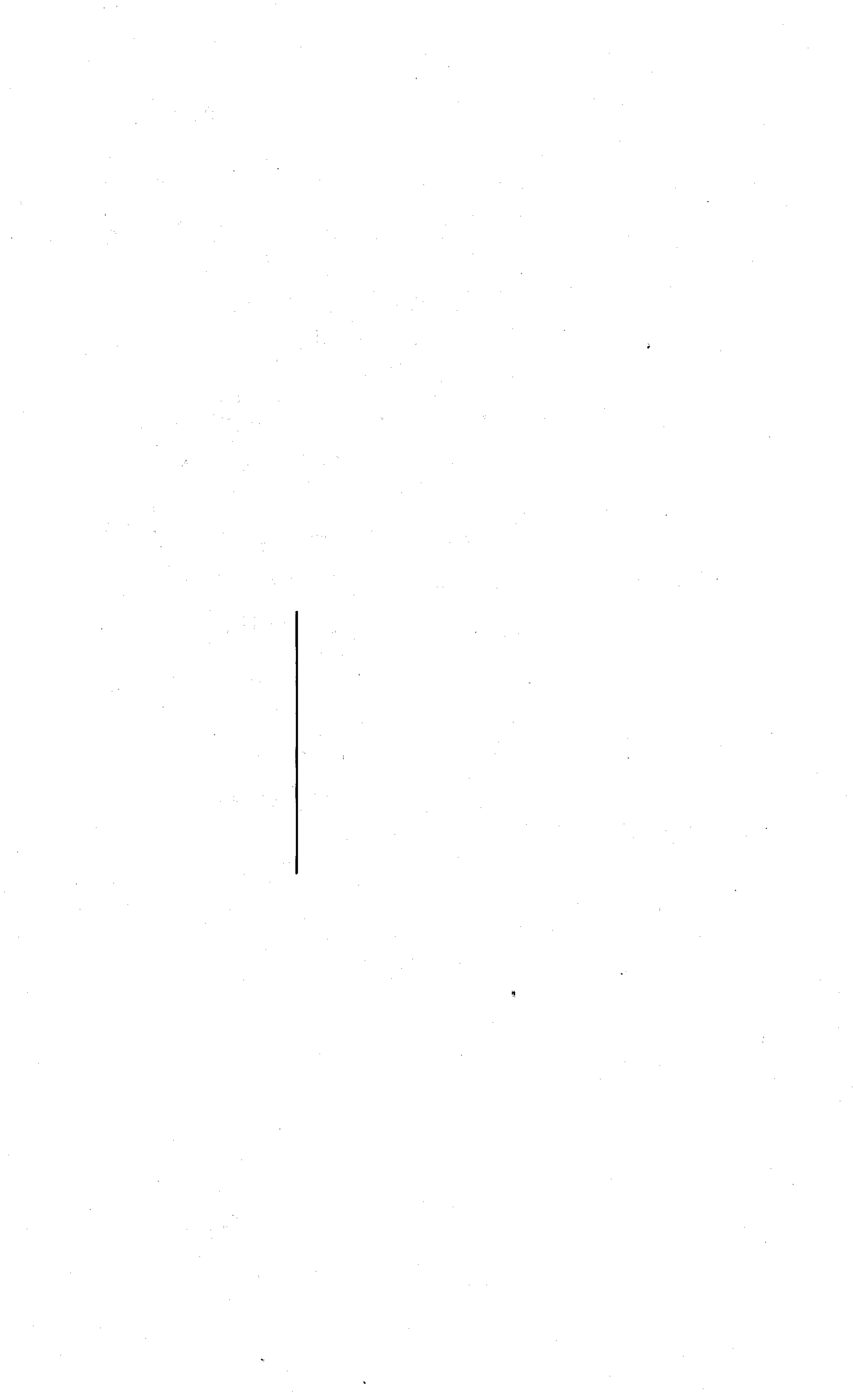
إذا كان لى ذلك فلابد أن يكون شيوخى هم أولى الناس بذلك ، يأتى فى المقدمة منهم ، شيخا النحاة بجامعة الأزهر :

الأستاذان الكبيران : الدكتور إبراهيم عبد الرازق البسيونى ، والدكتور يوسف أبو العلا الجرشة .

كما أقر بالفضل والتقدير لكل من عاوننى وأعاننى ، وهم كثيرون وبخاصة الإخوة القائمون على أمر الطباعة ، إذ بذلوا جهدا مشكورا فى طبع هذا الكتاب والعناية به ، وتحملوا منى الإلحاح والتأكيد فيما صغر أو كبر ، قلّ أو كثر . حتى خرج الكتاب على نحو نحمد الله سبحانه عليه ، ونرى فيه إهداء نعتز به لكل قارئ وباحث .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المحقق
الدكتور : المتولى رمضان أحمد الدميرى
المنصورة فى : المحرم ١٤٠٩ هـ
سبتمبر ١٩٨٨ م



التمهيد

التعريف بصاحب الشرح

اسْمُه ، وكُنْيَتُه ، ولَقَبُه :

هو أبو الحَسَن علىّ بن عِيسَى بن علىّ بن عبد الله ، الرُّمَّانىّ . ويُلقَّب بالإخْشِيدىّ ، وبالوَرّاق ، وبالجامِع ، وبالواسِطِىّ ، وهو بالرُّمَّانىّ أشهر[1] .

فأمّا (الرُّمانىّ) :

فقيل : إن هذه النسبة يجوز أن تكون إلى (الرُّمّان) وبَيْعِه ، ويمكن أن تكون إلى (قَصْر الرُّمّان) ، وهو قصر بواسِط[2] .

وهذه النسبة الأخيرة أقْرَب ، إذ عليها أكثر من عرض لتفسيره ، ولأنه كما نُسب أيضا إلى (واسط) نفسها ، فقيل : الرمانى الواسِطِىّ[3] .

وأمّا (الإخْشِيدىّ) :

فنسبة إلى شيخه المُعتزَلىّ : أبى بكر أحمد بن علىّ بن الإخْشِيد (٣٢٦ هـ) ، أحد كبار المعتزلة فى بغداد ، فأخذ عنه الرمانى ولازمه حتى عُدّ من أصحابه ونُسب إليه[4] .

---

(١) انظر فى ترجمته : الفهرست : ٩٤ ، ٢٤٦ ، ونزهة الألباء : ٣١٨ ، وإنباء الرواة : ٢ / ٢٩٤ ، والبغية : ٢ / ١٨٠ ، والأعلام : ٥ / ١٣٤ .

(٢) انظر : وفيات الأعيان : ٣ / ٢٩٩ ، ترجمة رقم ٤٣٥ .

(٣) انظر : الرمانى النحوى : ٤٨ .

(٤) الفهرست : ٢٤٠ - ٢٤٦ .

وأمّا (الورّاق) :

فنسبة إلى حِرفة الوِراقة التى احترفها الرمانى[١] .

وأمّا (الجامِع) :

فوصف عُرف به لجَمْعِه بين أصناف العلوم[٢] ؛ إذ يذكر أصحاب التراجم عنه : أنه كان متفنّنا فى علوم كثيرة : من القرآن ، والفقه ، واللغة ، والنحو ، والكلام[٣] .

وقد يُنعت أحيانا بالرمانى النحوى[٤] ، وبشيخ العربية[٥] .

موطنه ونشأته :

وُلد الرمانى فى بغداد سنة ٢٩٦ هـ ، وعاش فيها ، ومات كذلك فيها ليلة الأحد الحادى عشر من جُمادَى الأولى سنة ٣٨٤ هـ (٢٤ من يونية سنة ٩٩٤ م) . ودُفن بالشونيزية ، وهى مقبرة فى الجانب الغربى من بغداد[٦] . وتُعرف الآن بهذا الاسم ، أو بمقبرة (الشيخ

---

(١) انظر : الرمانى النحوى : ٤٨ ، ومقدمة كتاب (ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن) لمحققه : ١٠ .

(٢) انظر : الفهرست : ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، والمنية والأمل : ٦٥ .

(٣) انظر هذا فى ترجمته ، فى : الفهرست : ٩٤ ، ونزهة الألباء : ٣١٨ ، وإنباه الرواة : ٢ / ٢٩٤ .

(٤) انظر : المزهر : ١ / ١٦٩ ، والمقابسات : ٦٨ . ونعته بالنحوى جاء أيضا فى ترجمة كثير من الأجزاء فى شرحه لكتاب سيبويه .

(٥) انظر : شذرات الذهب : ٣ / ١٠٩ ، حوادث سنة ٣٨٤ هـ .

(٦) انظر : وفيات الأعيان : ٣ / ٢٩٩ ، والإنباه : ٢ / ٢٩٤ ، والشذرات : ٣ / ١٠٩ ، وبروكلمان : ٢ / ١٨٩ .

جنيد[1]) .

فالرمانى بغدادىّ المولد والمنشأ ، استوطن بغداد ، واتّخذ لنفسه دارا فى (سُوق العطش)[2] حيث كان يقيم استاذه المتكلّم ابن الإخْشِيد[3] .

هذا ، ولم يرد فى كتب التاريخ التى راجعتُها فى هذا المبحث ما يشير إلى خروج الرمانى من بغداد فى سبيل العلم .

وأما أسرته :

فأصلها من (سامّراء) . ولستُ أعرف شيئا عن حال هذه الأسرة وشأنها فى الحياة ، أو مبلغها من العلم ؛ إذ لم تذكر المراجع التى كان له فيها ذِكْر شيئا عن ذلك ، شأنه فى هذا شأن الكثيرين من العلماء الذين يسعى بهم إلى الخلود جليل أعمالهم ، فيدخلون إلى التاريخ قبل أسرهم ، بل يدخلون إليه دونها .

شيوخه :

أخذ الرمانى عن الزّجّاج (٣١١ هـ) ، وابن السَّرّاج (٣١٦ هـ) ، وابن شُقَيْر (٣١٧ هـ) ، وابن دُرَيْد (٣٢١ هـ) ، وابن مُجاهِد (٣٢٤ هـ) ، وابن الإخْشِيد (٣٢٦ هـ) ، وغيرهم[4] .

---

(١) انظر : ابن جنى النحوى : ٢٦ .

(٢) انظر : ملحق الفهرست : ٦ .

(٣) انظر : الفهرست : ٢٤٦ .

(٤) لم أترجم لهؤلاء الشيوخ ، وكذا الأقران ، والتلاميذ - فيما سيأتى - رغبة فى الايجاز ، واعتمادا على كتابنا المنشور المختص بدراسة شرح الرمانى هذا .

أقرانه :

الرماني معدود في طبقة أبي سعيد السِّيرافي (٣٦٨ هـ) ، وأبي عليّ الفارسيّ (٣٧٧ هـ) .

تلامذته :

اتسعت ثقافة الرماني ، وتنوعت معارفه ، وافْتَنّ في كثير منها ، وبرع حتى صار إماما في العربية والاعتزال والكلام ، وتعاظم مجلسه ، وتزاحم طلاب المعرفة على بابه .

ومن أشهرهم :

أبو حَيّان التَّوْحيديّ (. . ٤ هـ) ، ومحمد بن النُّعمان الشيخ المفيد (٤١٣ هـ) ، وابن الدَّهّان (٤٤٧ هـ) ، وأبو طالب العَبْديّ (٤٠٦ هـ) ، وأبو القاسم التَّنُوخيّ (٤٤٧ هـ) ، وابن القارِح (٤٢١ هـ) ، وأبو القاسم الفارِقيّ (٣٩١ هـ) ، وأبو الحسن البَدِيهيّ (٣٨٠ هـ) .

عقيدة الرماني المذهبية :

إن اعتزالية الرماني أمر مُتعالَم مشهور ، فلقد أطبق المترجمون له على أنه كان (معتزليا) ، بل من الأئمة فيهم ، وله في مجال الاعتزال مصنفات قاربت العشرين[1] .

ومما يدل على اعتزاليته أيضا - فوق ما يذكره المترجمون له - : منزعه الاعتزالي في تأويل آيات القرآن الكريم ، وجَرَيان بعض التراكيب الاعتزالية على لسانه كالمَنْزِلة بين المنزلتين ، وإطلاق لفظ

(١) انظرها في ثبت مؤلفاته في كتابنا المختص بالدراسة : ٧١ .

(القديم على الله - جلّ وعزّ - ، وهذا - وما قبله - من أخصّ معتقدات المعتزلة .

وأمّا عن (تَشَيُّعه) فالأمر محلّ خلاف ، يثبته بعضهم وينفيه بعضهم[1] .

سيرة الرمانى وأخلاقه ، وأقوال العلماء فيه :

يبدو لنا ممّا جاء على لسان المترجمين والكاتبين عنه ، ومن الأقوال التى جاءت على لسانه هو - أنه كان ذا سيرة طيِّبة وأخلاق حسنة ، وفضل وتقدم فى العلم .

قال معاصره التَّوْحيديّ عنه : "إنه لم يُرَ مثلُه قط - بِلا تَقِيَّة ولا تَحاشٍ ، ولا اشمِئزاز ولا استِيحاشٍ - عِلما بالنحو ، وغزارة فى الكلام ، وبصرا بالمقالات ، واستخراجا للعويص ، وأيضا للمُشكِل ، مع تَألُّهٍ وتَنَزُّهٍ ودِين ويقين وفصاحة وفقاهة وعفاف ونظافة"[2] .

ويقول عنه أيضا فى موضع آخر : إنه صاحب "الدين الثَّخِين ، والعقل الرَّصِين"[3] .

وينعته كذلك بالصلاح فيقول : "فأما علىّ بن عيسى النحوى الشيخ الصالح ..."[4] .

---

(١) انظر إيضاح كل هذا فى كتابنا المختص بالدراسة : ص ٥٠ .
(٢) المقابسات : ٥٧ ، ومعجم الأدباء : ١٤ / ٧٦ .
(٣) الإمتاع والمؤانسة : ١ / ١٣٣ .
(٤) المقابسات : ٦٨ .

ويقول عنه ابن النَّديم - وهو معاصر له أيضا - : إنه "من أفاضل النحويين والمتكلِّمين البغداديين"[١].

ويقول عنه أبو العلاء المَعَرِّى - وعن جماعة من العلماء معه كالسيرافى - : "أولئك مصابيح الناجية ، وكواكب الداجية ، وإن فى النظر إليهم لشرفا..."[٢]

ويخاطبه عزّ الدولة البُوَيْهِىّ قائلا له : "وأما أنت يا أبا الحسن ، فوحَقّ أبى إنِىّ لأُحبّ لقاءك ، وأوثر قُرْبك ، ولولا ما يبلغنى من ملازمتك لمجلسك ، وتدريسك لمُخْتلفتك ، وإكبابك على كتابك فى القرآن - لغلبتُك على زمانك ، ولاستكثرتُ مّما قَلّ حظّى منه"[٣].

ويقول عنه ابن النديم فى نصه السابق : "...مُتفنِّن فى علوم كثيرة : من الفقه والقرآن والنحو والكلام ، كثير التصرُّف والتأليف"[٤].

ويقول الانبارى : "إنه كان من كبار النحويين .. ، وكان متفنّنا فى علوم النحو ، واللغة ، والفقه ، والكلام على مذهب المعتزلة"[٥].

ويقول القِفْطِىّ : "كان من أهل المعرفة ، متفننا فى علوم كثيرة : من الفقه ، والقرآن ..."[٦].

---

(١) الفهرست : ٩٤ .
(٢) رسالة الغفران : ٥٣١ .
(٣) الإمتاع والمؤانسة : ٣ / ١٥٨ .
(٤) الفهرست : ٩٤ .
(٥) نزهة الألباء : ٣١٨ .
(٦) إنباه الرواة : ٢ / ٢٩٤ .

ويقول السيوطى : "كان إماما فى العربية ، علامة فى الأدب"[١] .

ويقول ابن سِنان الخَفاجىّ : إنه ذو مكان مشهور فى الأدب[٢] .

ويقول التوحيدى : "وأما علىّ بن عيسى ، فعالىِ الرتبة فى النحو واللغة والكلام والعروض والمنطق ، وعِيبَ به ، لأنه لم يسلك طريق واضع المنطق ، بل أفْرَد صناعة ، وأظهر براعة ، وقد عمل فى القرآن كتابا نفيسا"[٣] .

وقيل للصاحب بن عَبّاد : هلاّ تُصنِّف تفسيرا ؟ فقال : وهل ترك لنا علىّ بن عيسى شيئا"[٤] .

وإذا أردنا أن نلتمس طرفا من أقوال الرمانى نفسه فى هذا الباب ، وجدنا التوحيدى يقول : "سمعتُ على بن عيسى يقول لبعض أصحابه : لا تُعادِيَنّ أحدا وإن ظننتَ أنه لن ينفعك ، فإنك لا تدرى متى تخاف عدوك أو تحتاج إليه ؟ ومتى ترجو صديقك أو تستغنى عنه ؟ وإذا اعتذر إليك عدوك ، فاقبلْ عذره ، ولْيقلّ عيْبه على لسانك"[٥] .

فقد أفصح لنا الرمانى بهذه الكلمات القلائل عن معدنه ، وكشف لنا عن ذات نفسه .

وتلك الصفات السابقة : من الدين الثَّخين ، والعقل الرَّصين ، واليقين الصادق ، والترفع والتعفُّف عن الدنايا ، وصلاح السيرة وحسن

(١) البغية : ٢ / ١٨٠ .
(٢) سر الفصاحة : ١٤٩ .
(٣) الإمتاع والمؤانسة : ١ / ١٣٣ .
(٤) المنية والأمل : ٦٥ .
(٥) معجم الأدباء : ١٤ / ٧٦ .

السمْت ، مع الفقه فى العلم ، والقوة فى الرأى والفصاحة والبصر بالكلّام - ما اجتمعت فى إنسان إلاّ وقد أحبته القلوب ،. وجَرَتْ بمدحه الألسنة .

على أن الرمانى - مع هذه الخصال الطيبة - كان أيضا زاهدا ورعا ، يتجلّى ذلك فى احترافه الوِراقة حتى يأكل من عمل يده ؛ إذ ليس يبعد أن يكون امتهانه لهذه الحَرفة زهدا فى المال واستبقاء لما عند الله سبحانه وتعالى .

وزبدة القول : أن الرمانى كان يتحلى - كما رأينا - بكريم الخلال خَلقا وخُلقا ، ولعل ذلك - إلى جانب عقيدته الاعتزالية الغالبة آنذاك ، وسعة ثقافته - هو الذى أحلّه من قلوب الناس ونفوسهم المحل الحسن ، فنظر إليه أكثرهم بعين الرضا ، وأكبره العامة والخاصة على السواء .

ثقافة الرمانى وآثاره :

عُرف القرن الرابع الهجرى - وهو الذى عاش فيه الرمانى (٢٩٦ - ٣٨٤ هـ) - عند العلماء بنهضة ثقافية مرموقة على الرغم مما كان يشيع فى جوانب الحياة الأخرى (سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية) من الخلل والاضطراب[١] .

والرمانى من أكثر العلماء استجابة لطابع العصر الثقافى ، حتى غدا فى أكثر فروعها إماما :

فله فى الاعتزال ، والكلام ، والمنطق ، والنفس : أربعون كتابا[٢] .

---

(١) انظر كتابنا المختص بالدراسة : ٢١ ، ومابعدها .

(٢) انظر الحديث مفصلا عن مؤلفات الرمانى وثبتا بأسمائها ووصف الموجود منها ومكان وجوده ، فى كتابنا المختص بالدراسة : ٦٤ وما بعدها .

كلها مفقودة .

وله فى العربية : تسعة وعشرون كتابا . ويجد منها أربعة ، ومن بينها (شرح كتاب سيبويه) الذى نحققه .

وله فى علوم القرآن : عشرة كتب . يوجد منها واحد وبعض الثانى .

وله فى الفقه وأصوله : اثنا عشر كتابا. كلها مفقودة .

وله فى معارف أخرى : سبعة كتب . كلها مفقودة .

التعريف بالشرح

يعدّ شرح الرمانى هذا أحد الشروح الهامة والكبار لكتاب سيبويه وهو قرين شرح السيرافى له .

منهج الشرح :

لقد أقام الرمانى الباب من شرحه هذا على أربعة عناصر لم تتخلف على طول الشرح واتساعه . وتلك العناصر هى :

١- عنوان الباب .

٢- الغرض من الباب .

٣- مسائل الباب .

٤- الجواب عن الباب .

فهذه العناصر الأربعة كانت بمثابة الأعمدة والركائز التى يعتمد عليها الباب ، ويعالج الرمانى المسائل العلمية من خلالها :

- فالرمانى لا يأخذ عنوان الباب كما هو فى كتاب سيبويه قضية مسلمة لا تقبل النظر ، وإنما ينظر فيه :

فإن كان مَرْضيًا عنه - عنده - من كل وجه ، نقله فى شرحه بدون تغيير ، وإن كان فيه ما يدعو إلى التغيير من أى وجه كان ، غيره واستبدله بغيره .

فالعنوانات فى الشرح دائرة بين هذين النوعين ، فهى إمّا مغيِّرة عما

هى عليه فى كتاب سيبويه ، وإما غير مغيَّرة عما هى عليه فيه .

وقد أشبعت القول فى هذه المسألة ممثِّلا ومبيِّنا لدواعى التغيير فيما غيِّر ، فى كتابنا المستقل بدراسة الشرح ، مما لا يحتاج معه هنا إلى ضرب الأمثلة وإعادة الكلام . وهذا هو العنصر الأول .

– فإذا ما فارقنا العنوان وجدنا الرمانى يتبعه بعنوان جانبى ، لفظه هكذا :

الغرض فيه :

وهو يعنى بالضمير المجرور فى العبارة : الباب الذى يتحدث فيه .

فهو يقول – مثلا – (ص ٣٦) : "باب النسبة" . ثم يُتبعه بقوله : "الغرض فيه" ، أى فى باب النسبة . وهكذا فى سائر أبواب الشرح .

ثم يتبع هذا العنوان الجانبى بشرحه وبيان مضمونه ، فيقول فى الباب المذكور :

"باب النسبة

الغرض فيه : أن يُبيِّن ما يَجوز فى النسبة من التغيير – مما لا يجوز"

وهكذا بهذه الصيغة فى جميع الأبواب .

والرمانى يعنى بالمبيِّن فى عبارته : سيبويه .

وهذا هو العنصر الثانى .

- وبعد أن نُغادِر هذا (الغَرَض) نجد عنوانا جانبيا لفظه هكذا :

مسائل هذا الباب .

وفيه يعرض الرمانى المسائل العلمية الموجودة فى الباب من كتاب سيبويه على هيئة أسئلة ، فيقول - مثلا - :

"مسائل هذا الباب : ما الذى يجوز فى النسبة من التغيير ، وما الذى لا يجوز ، ولم ذلك ؟.

ولم لا يجوز إلزامها علامة النسب فقط ؟ وهل ذلك .....

وما التغيير النادر فى النسب ؟ وما التغيير المطرد ؟ ولم جاز ..."

وهكذا على هذا النحو حتى يأتى على الباب من كتاب سيبويه .

والسؤال الأول دائما يكون بهذه الصيغة العامّة : ما الذى فى ... ، وما الذى لا يجوز ، ولم ذلك ؟

ثم تتخصص الأسئلة بعد ذلك فى الباب حسب طبيعة كل مسألة : ما حكم كذا ؟ ولم جاز كذا ولم يجز كذا ؟ وما علة...؟ وما إعراب...؟ وما الفرق بين .... ؟ ....

وهذا هو العنصر الثالث :

- وبعد أن ينتهى ذاك العنصر الثالث وهو (مسائل هذا الباب) نجد أيضا عنوانا جانبيا ثالثا ، لفظه هكذا :

الجواب .

وفيه يجيب الرماني عن تلك الأسئلة التى أوردها فى العنصر الثالث ، فيقول - مثلا - :

"الجواب :

الذى يجوز فى النسبة من التغيير : على وجهين :

تغيير نادر لا يقاس عليه ، وتغيير مطرد يقاس عليه .

فالتغيير المطرد : هو ....

والتغيير النادر : هو .... "

وهكذا يوالى الرمانى الإجابة عن أسئلته في اسلوب مترابط لا خلل فيه ولا اضطراب .

وإذا كنا قد عرفنا أن الرمانى يفتتح أسئلته فى عنصر (المسائل) بسؤال عام : ما الذى فى ... ، وما الذى لا يجوز ، ولم ذلك ؟

فلنعرف الآن أن إجابة هذا السؤال العام تكونُ عامة أيضا ، تُمثِّل أصْلا عامًا ينعقد به الباب وتدور حوله مسائله .

ثم تأتى بعد ذلك الإجابات المتخصصة بالمسائل الجزئية التى تضمنها الباب والتى كانت الأسئلة حولها متخصصة كذلك .

وهذا هو العنصر الرابع .

فهذه من الرمانى خطة منطقية صارمة التزمها فى جميع أبواب الشرح على طوله وإتساعه .

ولعل القارئ بهذه السطور يكون قد اتضح فى ذهنه الهيكل العام لهذا الشرح الرمانى العظيم .

ولوجه الله - سبحانه وتعالى - وللحقّ والعلم أقول :

إذا كانت الصورة العامة لهذا الشرح قد وضحت عند القارئ من خلال السطور السابقة ، إلا أن هناك من الدقائق واللطائف التى تتعلق بهذه العناصر الأربعة مما لابد للقارئ من الوقوف عليها كى يتابع السير فى هذا الشرح آمنا من العثرات ، بعيدا من الاتهامات - قد أودعتها كتابى المستقل بدراسة شرح الرمانى هذا .

وكان لابد أن ينفرد بهذه الدراسة كتاب مستقل ؛ إذ يستحيل الإلمام بكل شئ فيها أو حتى إيجازه فى هذه العجالة .

وحسبنا من القلادة ما أحاط بالعنق .

التحقيق